بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

اللهم لك الحمد لا نحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ولك الحمد حتى ترضى . وأشهد أن لا إلهَ إلّا اللهُ وحده لا شريك له ، تفرد في عز جلاله وسلطانه وتعالى بقدرته على جميع مخلوقاته فسبحانه من خالق عظيم استوى على عرشه ، كما أخبر بنص الكتاب الحكيم ، فله التصرف المطلق يفعل ما يشاءُ ويحكم ما يريد ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله أرسله الله تعالى إلى الناس كافة ليبين لهم ما نزل إليهم لعلهم يهتدون ، فالشرع ما شرعه لأُمته (وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وجليل صلاة ربي وعظيم تسليماته على الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، ورضي الله عن الخلفاءِ الراشدين والصحابة المهديين والأَئمة العاملين ، الذين رفعوا منار شريعة الله وحفظوا سنة رسوله وبلَّغوا الرسالة إلى أُمته وأدوّا الأَمانة ، ونصحوا الأُمة ، وجاهدوا في الله حق جهاده ، وقضوا بالحق وبه يعدلون . أما بعـد :

فإن هدي محمد ﷺ يؤخذ من أَحاديثه الشريفة من قوله أَو فعله أَو إقراره ولا ريب أَن السنة النبوية هي شقيقة القرآن الكريم ، بل هي الموضحة لشرح معانيه ، وتفصيل مبانيه ، وإيضاح أَحكامه وتبيين حلاله من حرامه ، وبهذا المعنى جاءَ كتاب الله تعالى في قوله جل ذكره :

(وأَنزلنا إِليك الذكر لتبين للنـــاس ما نزل إِليهم) .

لذلك كان من واجب الأُمة الاهتمام بنشر أَحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام ، ولا شك أَن من أَصح الكتب في الأَحاديث النبوية هما صحيحا الشيخين البخاري ومسلم .

وقد جمع المتفق عليه منهما في سفر عظيم عنوانه (زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم) جمعه وأَلفه العلامة المحدث الاصولي الجامع بين أسانيد المشارقة والمغاربة الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي .

وقد قام بشرح معاني هذا الكتاب وإِيضاح غوامضه العالم الجليل الإِمام أَبو السبطين الحائز الفخر والشرف السامي على الفرقدين صدر العلماءِ الأَعلام وعمدة المحدثين الكرام محيي السنة النبوية وقامع البدعة الذي افتخرت بنسبته (بهوبال) على جميع الأَقطار وانتشرت من فضل إِدراكه علوم السنة والآثار شيخنا الجليل ومولانا ومن بالفضل والإِحسان أولانا العالم الرباني السيد صديق حسن خان بهادر ، لازال مشرقاً بدر كمال علمه الباهر ، وهو جدير بقول القائل :

أَتته الفضائل منقادةً تجـر إِليــه بأَذيالهـــا

فمـــا هي تصلح إلا له ولا هو يصلح إلا لهـــا

بيد أَن له النسب العالي على سائر النسب لأَنـه من سلالة سيد العجم والعرب فقد تواتر الخبر أَن سلسلة نسبه الشريف تتصل إِلى حضرة سيد السادات وقدوة القادات زين العابدين علي بن الحسين السبط بن علي بن أَبي طالب كرم الله وجهه .

وقد تصفحت هذا الكتاب أعني (السراج الوهاج) بطبعته القديمة التي هي منذ أكثر من قرن ، ووجدته كتاباً نفيساً يفتح أقفال المعاني ، ويستند في أقواله إلى الأئمة الأعلام من سلفنا الصالح ، ووجدت أن من الجدير بهذا الكتاب أن يحيي ويعاد إلى ميدان المعرفة والتعليم فاستخرت الله تعالى في ذلك واستشرت بعض إخواني من العلماء فأيّد ما اتجهت إليه ، فشرعنا في تحقيقه وتصحيحه بعد تصوير كل أوراقه ، حيث إننا لم نستطع لَمْسَ شيءٍ من أوراقه البالية ، وقد هيأ الله لنا أخا فاضلا وهو الشيخ (عبد التواب هيكل) فقام معنا بالتصحيح و التنقيح أثناء طبع الكتاب وساعده على ذلك أخونا الشيخ (ناصر بن ضعيان) ، وحرصنا كل الحرص لحفظه من الأغلاط المطبعية حسب إمكاننا والله ولي التوفيق ، وإن حصل شيءٌ من ذلك فكلنا أهل للخطأ والنسيان ، ونسأله تعالى أن يلهمنا الصواب ويوقظنا لتصحيح كل خطأ ونسيان ، وأن ينفع الله بهذا الكتاب الأُمة الإسلامية ويجعله في ديوان حسناتنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

ونعود إلى المؤلف فقد كان مولده رحمه الله يوم الأحد التاسع عشر من جمادى الأُولى سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام والتحية وكان ببلدة بريلي موطن جده القريب من جهة أمه . ثم جاءت به أُمه الكريمة من بريلي إلى بلدة قنوج موطن آبائه الكرام ذوي العلا والاحترام .

ولما بلغ سنه السادسة من السنين انتقل والده إلى رحمة الله اللطيف

وبقي في حجر أُمه يتيماً يرعاه الله تعالى بعنايته ، ونشأَ على العفاف والطّهارة والورع ، ومازال رحمه الله يجمع النشآت ويحرز بفضل الله تعالى المكرمات ، فقد باشر القراءَة على المشايخ الكرام ، والأَجلاءِ الأَعلام منهم فضيلة الإِمام محمد صدر الدين خان مفتي بلدة دلهي وهو من تلامذة الشيخ الكامل المرحوم عبد العزيز وأَخيه رفيع الدين ابني الشيخ التقي الأَجلّ مسند الوقت أَحمد بن عبد الرحيم ، المعروف بشاه ولي الله الدهلوي ، المحدث المشهور رحمه الله ، ومن مشايخه الشيخ التقي الصالح محمد يعقوب المهاجر بمكة المكرمة وأَخوه الشيخ محمد إِسحاق بن الشيخ عبد العزيز الدهلوي المحدث ، ومنهم الشيخ القاضي حسين بن محسن السبعي الأَنصاري اليمني الحديدي تلميذ الشريف محمد بن ناصر الحازمي ، وهو تلميذ الإِمام الشوكاني ، ومنهم الشيخ عبد الحق بن فضيل الله الهندي تلميذ الإِمام الشوكاني أَيضاً .

وقد بذل الجهد والاجتهاد في إِتقان علوم القرآن والسنة وتدوينها واشتغل بالتدريس والتأْليف وصار نابغاً في المعقول والمنقول ، وأَحرز كثيراً من المعارف وأَجمع على تحقيقه ، الموافق والمخالف وصار مشاراً إِليه بالبنان والمجلّي في معرفة غوامض علوم الشريعة عند الرّهان وله رحمه الله في كل فنّ يد صالحة ، وجارحة عاملة ، وقد كسب في الكتابة سرعة عجيبة ؛ وفي التأْليف ملكة غريبة حتى إِنه كان يكتب الكراريس العديدة في يوم واحد ، ويصنف الكتب المتعددة الضخمة في أَيام قليلة ، وقد أَقبل بفرط شوقه وصحيح ذوقه وسجل كتباً كثيرة ودواوين شتى في العلوم

المتعددة ، والفنون المتنوعة ومر عليها مروراً مؤكداً على اختلاف أنحائها وتباين أنواعها وأتى عليها بعظيم همته بإتقان أحسن ما يكون ، حتى حصل منها على فوائد جمة وعوائد أثيرة أغنته عن الاستفادة من أبناء الزمان وأقنعته عن مذاكرة فضلاء الآوان ، وقد جمع مستعينا بالله تعالى وحسن توفيقه ولطيف تيسيره من نفائس كتب العلوم والتفسير والحديث ما يعسر عدّه ويطول ذكره ، وأوعى من ضروب الفضائل العلمية والتحقيقات النفيسة ما قصرت عنه همم أبناء الزمان في عهده ويعجز دون بيانه ترجمان اليراع عن إبراز هذا الشأن في وقته ثم إنه رحمه الله ألقى عصى الترّحال والتّسيار ببلدة بهوبال المحروسة من بلاد مالوت الدكن ، وقد نزل بها نزول الغيث الوابل على الأرض القابلة ، فأقام بها وتوطن وأخذ الدار التي بها قد سكن وتمول وتولد واستوزر وتأهب وجد وألف وصنف واشتغل بتدوين علوم الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة البيضاء وتخليص أحكامها من شوب الآراء ومفاسد الأحكام ، وهذا أمر اختص به في ذلك الزمان الأخير فيما نعلمه ، والله يختص برحمته من يشاءُ ، وعلماءُ الأقطار الهندية وإن بالغ بعضهم في الإرشاد لاتبّاع السنة ، وقرر ذلك في مؤلفاته وحرّره في مصنفاته على طريقة ثبتت به المنة لهم على رقابة أهل الحق ، وشّمر بعضهم عن ساعد الجدّ والاجتهاد في الدعوة إلى اعتقاد التوحيد ودرءِ الشرك والتقليد باللسان بل بالسيف والسنان ، لكن لم يدون أحد منهم أحكام الكتاب العزيز والسنة المطهرة في العبادة والمعاملة وغيرهما خالصة ، من آراء

الرجال نقية عن أقوال العلماء على الكيفية المشاهدة في مؤلفات شيخنا المذكور المختصرات منها والمطولات ، مما طبع واشتهر وشاع ، وسارت بها الركبان في العالم إلى أقطار العرب والعجم ، وانتشر منها بالحجاز واليمن وما إليها ومصر والعراق والقدس وطرابلس وتونس ، ومدن الهند والسند وبلغار ومليبار وبلاد الفرس ، وهذا إن دل على شيئ فإنما يدل على إخلاص المؤلف من فضل الله سبحانه وتعالى ، وهي منّة على عباد الله المؤمنين ، وقد كتب علماءُ الآفاق إليه ومحدثوها ومفسروها رسائل جمة أثنوا فيها على تلك التآليف الفائقة ، ودعوا لها بخيري الدنيا والآخرة .

نسأل الله تعالى أن يتقبل ذلك منهم له ، وأن يحسن إليه وإليهم جميعاً ويشملنا في سلك عباد الله الصالحين بالعفو والمغفرة والإحسان ، والتوفيق لما يحبه ويرضاه .

وهذه الرسائل موجود أكثرها في أواخر مؤلفات المؤلف المذكور ، رحمه الله ، وضاعف له الأجر والثواب فمن أرادها فليراجعها ليتّضح له صدق القول فيما حكيناه عنهم .

ثم إن الله سبحانه وتعالى خصه إذ خوّله من المال الجمّ الكثير والفضل الكبير ووهب له الأولاد السعداءَ وخصه بالنسب الحميد والحسب المزيد ما يقصر عن كشفه لسان اليراع ، ولو كشف عنه الغطاءُ فما ازداد الواقف عليه إلا يقينا ، وإن أنكرته بعض الطباع وهو الذي يقول لأخلافه مقتدياً بأسلافه بلسان حاله ونطق مقاله : (أعملوا آل داود

شكراً وقليل من عبادي الشكور) ، ولازال رحمه الله مشتغلاً بنشر العلوم ورفع منار الشريعة بتآليفه ومواعظه حتى أتاه اليقين من ربه ، وكان صابرا لقضاءِ الله وقدره ، في السراءِ والضراءِ وجدير به أن يكون من عباد الله المؤمنين الذين إن أصابتهم سراءَ شكروا الله فكان خيراً لهم ، وإن أصابتهم ضراءَ صبروا وسلموا الأمر إلى الله وقالوا : إنا للهِ وإنا إليه راجعون ، فكان خيراً لهم ، وقد ابتلي في آخر حياته بكثير من مشكلات سياسة الرآسة ، وفقد الأحبة والأنصار وكثرة الأعداءِ الجاهلين بالقضايا والأقدار ونسأل الله العلي القدير الذي يجيب دعوة الداعي إذا دعاه أن يجعله الله تعالى ممن قال فيهم : (وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين) ، ونحمده سبحانه إذ جعله الله محسوداً لا حاسداً ، ووفقه للصبر والشكر ، ولم يجعله فظاً غليظ القلب معانداً ، فما أقبح الحسد وإن كان عادلاً ، ومن عدله أنه يبدأُ بصاحبه فيقتله ، والمحسود هو المسود بإذن الله ، وما أحسن ما قيل في هذا المعنى : —

دع الحسود وما يلقاه من كمده   يكفيك منه لهيب النار في كبده
إن لمت ذا حسد نفست كربته   وإن سكت فقد عذبته بيده

والحاسد شر عباد الله وأكبر الأعداءِ لقضاءِ الله وقدره ، وقد أجاد القائل فيه حيث قال : —

ألا قل لمن بات لي حاسدا   أتدري على من أسأْت الأدب
أسأْت إلى الله في أمرهِ   لأنك لم ترض لي ما وهب
وردك ربي بأن زادني   وسد عليك وجوه الطلب

فلا زال الإمام الصديق رحمه الله يسبح في بحر الخير والرضا والكرامة حتى التقى بربه على خير حال ، وله ـ رحمه الله ـ من المؤلفات كتب كثيرة لا بأس بأن نذكر بعضها في هذه المقدمة : ـ

١ ـ اتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء المحدثين باللغة الفارسية.
٢ ـ الاحتواء في مسألة الاستواء .
٣ ـ الإدراك في تخريج أحاديث الإشراك .
٤ ـ الإذاعة لما كان وما يكون بين يديّ الساعة .
٥ ـ أربعون حديثاً في فضائل الحج والعمرة .
٦ ـ إفادة الشيوخ في معرفة الناسخ والمنسوخ .
٧ ـ إكليل الكرامة في تبيان مقاصد الكرامة .
٨ ـ بغية الرائد في شرح العقائد .
٩ ـ تميمة الصبي في ترجمة الأربعين من أحاديث النبي .
١٠ ـ ثمار التنكيت في شرح أبيات التثبيت .
١١ ـ حجج الكرامة في آثار القيامة .
١٢ ـ حصول المأمول في علم الأصول .
١٣ ـ خبيئة الأكوان في اختراق الأمم على المذاهب والأكوان .
١٤ ـ رحلة الصديق إلى البيت العتيق .
١٥ ـ الروضة الندية شرح الدرر البهية .

١٦ ـ السحاب المركوم في بيان أَنواع الفنون وأَنواع العلوم .
١٧ ـ ضالة الناشد الكئيب في شرح النظم المسمي بتأْنيس الغريب .
١٨ ـ العلم الخفاق في علم الاشتقاق .
١٩ ـ غصن البان المورق لمحسنات البيان .
٢٠ ـ فتح البيان في مقاصد القرآن .
٢١ ـ فتح المغيث بفقه الحديث .
٢٢ ـ الفرع النامي من الأَصل السامي .
٢٣ ـ قصد السبيل إلى ذم الكلام والتأْويل .
٢٤ ـ كشف الالتباس عما وسوس به الخناس .
٢٥ ـ مثير ساكن الغرام إلى روضات دار السلام .
٢٦ ـ مواقع القرآن في تذكار أدباءِ الزمان .
٢٧ ـ مسك الختام شرح بلوغ المرام ، باللغة الفارسية .
٢٨ ـ نيل المرام في تفسير آيات الأَحكام .
٢٩ ـ الوشي المرقوم في وشي آيات المحكوم .
٣٠ ـ هداية السائل إلى أَدلة المسائل .
٣١ ـ يقظة أُولي الاعتبار في ما ورد عن النار .

وله كتب متفرقة وفتاوى متنوعة وأَقوال جيدة ، منها ما عثر عليها ، ومنها من لم يعثر عليها .

هذا وقد آن أَن نوقف جواد المسير عن الطراد في وصف مؤلفنا الإمام المعروف بالفضل والاهتمام فإن الكلام فيه كالخوض في بحر تيار ، وفيما ذكرناه البركة والكفاية لأُولي الأَلباب والأَبصار والله الموفق والهادي إلى سواءِ السبيل .

وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، حرره وأَملاه وأَخذ الترجمة بمعناه من كتابه الروضة الندية شرح الدرر البهية .

خادم العلم الشريف

عبد الله بن إبراهيم الأنصاري